

بالنسبة الى مجلس التعاون الخليجي، فان العلاقات العسكرية بين دول المجلس تأخذ شكل الحلف العسكري غير المتكافؤ، حيث تتحمل السعودية النصيب الاكبر من نفقات الحلف؛ كما ان محاولات التنسيق في المجال الامني تتعثر بسبب التعارض مع الدستور الكويتي؛ والصعوبات ذاتها تواجه التعاون الاقتصادي. ومن ثم، فان المشاكل الداخلية (قطر والبحرين) واستمرار الحرب العراقية - الايرانية التي طار شررها الى تلك الدول، فضلاً عن انخفاض عائدات النفط، قد اضعفت قوة دول المجلس على دعم العراق؛ كل ذلك جعل المتغيرات الخارجية، الاقليمية والدولية، تلعب دوراً هاماً في مستقبل المجلس، وازعافه، نسبياً، مثلما أدت الى قيامه.

تنفيذ مخططات تفتيت المنطقة

من المعلوم ان هناك أكثر من مخطط معاد يستهدف تفتيت (fragmentation) المنطقة بغرض بلقنتها واقامة حزام من الدويلات الطائفية يحمي اسرائيل. ويكون ذلك بتقسيم لبنان الى دويلات، مارونية ودرزية وشيعية؛ ثم الانتقال الى سوريا بدويلة علوية؛ بالاضافة الى تفكيك العراق - تحت ضغط هزيمة عسكرية - الى ثلاث دول، شيعية في البصرة، وسنية في الوسط، وكردية في الشمال^(١٠). اما في المشرق العربي، فالمخطط (ذي الملامح الصهيونية - الامبريالية) يضع في حسابه اثاره الفتنة الدينية في مصر، فضلاً عن تقوية التمرد الجنوبي في السودان، واثارة مشاكل البربر في الجزائر.

اشكال الخلل في التوازن السياسي الاستراتيجي

التوازن السياسي هو حالة من التكافؤ بين مختلف اجزاء النظام، بحيث تنتفي سيطرة طرف على آخر. وبحيث توجد آلية لتصحيح الميل نحو عدم التكافؤ من طريق قوى داخلية في النظام، مما ينتهي بنوع من الرضى الصريح، او الضمني، لاطراف النظام عن واقعة التوازن الدولي. وهو بذلك يختلف عن مفهوم الاستقرار الدولي الذي يعني، اساساً، ديمومة الخصائص البنائية والتفاعلية الأساسية للنظام الدولي، وقدرته على التكيف مع التغيرات البيئية. أي ان الاستقرار ينصرف الى ديمومة النظام الاقليمي، او الدولي، بينما التوازن ينصرف الى تكافؤ العلاقات بين مختلف أجزاء النظام.

من المعروف، اذاً، ان توازن القوى هو حالة من التكافؤ بين الاطراف المعنية، بحيث يتعذر عليها، في ظلها، اللجوء الى استخدام القوة لفض المنازعات، واذا اضطرت الى ذلك، يكون استخدام القوة في أضيق الحدود. وعلى ذلك، غالباً ما يتحقق الاستقرار اذا تحقق التوازن - ويفرض تغليب الاطراف كافة جانب العقل في حساباتها، ذلك لأن الاستقرار لا يتحقق الا اذا توافرت للدولة القدرة على التصدي للمشروعات العدوانية، خاصة لجزرائها.

ومن الواضح ان التطورات السياسية في المنطقة، على الرغم من بعض النواحي الايجابية المحدودة، قد عمقت الخلل الاستراتيجي في التوازن المصري/العربي - الاسرائيلي^(١١). وعلى وجه التحديد، نستطيع ان نرصد أهم أشكال الخلل الاستراتيجي التي تتمثل في تضعف التحالف العسكري العربي، وضعف التنسيق السياسي، وتعتز جهود التكامل الاقتصادي، ومضاعفات التدخل الدولي، وتوتر العلاقات العربية مع دول الجوار، والحركة النشطة للدبلوماسية الاسرائيلية، والضغط المتولدة من التحالفات الاقليمية.

تضعف التحالف العسكري العربي

تشير أرقام الميزان العسكري المصري/العربي (مصر وسوريا والاردن) في مواجهة اسرائيل